

نظرات في العهد القديم (عرض ونقد)

م. د. فريد شهاب احمد

ديوان الوقف السني / دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

Reflections on the Old Testament:**An Exposition and Critical Analysis****Dr. Fareed Shihab Ahmed****Sunni Endowment Office/ Department of Religious and Charitable Institutions****General Specialization: Fundamentals of Religion****Specialization: Islamic Creed****Fareednoon90@gmail.com****الملخص**

يدرس هذا البحث العهد القديم من حيث مفهومه وأقسامه وتاريخ تكوّن نصوصه، مع تقويم نماذج من مضامينه في ضوء أصول العقيدة الإسلامية وتتمثل مشكلته في الخلط بين التوراة والعهد القديم، وبين الاعتقاد بقداصة النص والحكم التاريخي على مراحل تدوينه، وما يترتب على ذلك من تعميمات في القبول أو النقد. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي في عرض الأسفار، والتحليل النصي في فحص شواهد النسبة والتدوين، والمنهج المقارن في دراسة الصلة بتراث الشرق الأدنى القديم وفي الموازنة بين بعض الروايات الكتابية والتصور الإسلامي. وانتهى إلى أن التوراة جزء من العهد القديم وليست مرادفة له اصطلاحاً، وأن اختلاف عدد الأسفار بين التقاليد الدينية يستلزم التمييز بين اختلاف العدّ واختلاف القانون. كما بين أن بعض المقاطع تدل على وجود صوت سردي لاحق للأحداث، دون أن يكفي ذلك لنفي كل مادة قديمة في الأسفار. وأكد ضرورة تصحيح الاستدلال بقصة التابوت، وعدم اتخاذ التشابه الحضاري أو الاعتراض الأخلاقي وحده دليلاً على تاريخ التأليف. ويخلص البحث إلى أن الموقف الإسلامي يجمع بين الإيمان بالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام وتقويم النصوص المتداولة بميزان التوحيد ومقام النبوة، مع الالتزام بالعدل في عرض معتقدات المخالفين وتحديد حدود كل نتيجة نقدية. الكلمات المفتاحية: العهد القديم، التوراة، التناخ، تدوين الأسفار، النقد الكتابي، مقارنة الأديان.

Abstract

This study examines the Old Testament through its terminology, canonical structure, composition, and selected theological themes. It combines descriptive analysis, close textual reading, and comparison with ancient Near Eastern traditions and Islamic theological principles. The findings distinguish the Torah from the wider collection and differences in book counting from differences in canonical content. Certain passages indicate retrospective narration without determining the date or authorship of an entire book. The study also corrects the argument that the absence of a law scroll inside the ark proves its disappearance, since the biblical account places it beside the ark. Cultural parallels and theological objections require distinct forms of evidence. The conclusion affirms the Islamic distinction between the revelation given to Moses and the transmitted texts, emphasizing contextual interpretation, accurate attribution, and restraint in generalization.

Keywords: Old Testament; Torah; Tanakh; biblical criticism; comparative religion

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فإن البحث في الكتب الدينية السابقة من الموضوعات الرئيسة في علم مقارنة الأديان، لما يقتضيه من معرفة مصادر الاعتقاد عند الأمم، وتحقيق معاني النصوص التي تستند إليها، والتمييز بين أصل الرسالة الإلهية وتاريخ تداول المدونات المنسوبة إليها. ويحتل العهد القديم في هذا الميدان مكانة خاصة؛

لاشتماله على روايات عن الخلق والأنبياء والتشريع والتاريخ، ولحضوره في اليهودية والمسيحية على نحو يختلف باختلاف التصورات الدينية وقوائم الأسفار. ولا يستقيم النظر في العهد القديم إذا بُني على التسوية بين جميع أجزائه أو على استعمال لفظ التوراة بمعنى واحد في كل موضع فالأسفار الخمسة تختلف من حيث موقعها في المدونة عن أسفار الأنبياء والكتابات، كما أن إسناد بعض النصوص إلى شخصية نبوية لا يغني عن بحث علاقة تلك الشخصية بصياغة النص النهائي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة تمهيدية نقدية تجمع ضبط المصطلحات إلى فحص الشواهد، وتفصل بين الوصف التاريخي والحكم العقدي، بدل انتقالها من مقدمة عامة إلى نتيجة تشمل المدونة كلها.^(١)

أهمية البحث ومشكلته

تتبع أهمية البحث من أثر العهد القديم في تشكيل تصورات دينية عن الله والإنسان والتاريخ، ومن ضرورة معرفة هذه التصورات عند مقارنتها بالعقيدة الإسلامية. وتظهر أهميته كذلك في تصحيح الأخطاء التي قد تدخل الكتابة النقدية، سواء تعلقت بعدد الأسفار وترتيبها، أم بأسماء الشخصيات، أم بالاستدلال بنص مع إغفال نص آخر يحدد معناه. ولا تكون قوة النقد بكثرة الاعتراضات، وإنما بصحة عرض الموضوع، وثبوت وتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي: كيف يمكن دراسة العهد القديم دراسة تعريفية نقدية تميز بين. الدليل، وتناسب النتيجة مع ما يدل عليه التوراة المنزلة والأسفار المتداولة، وتحافظ في الوقت نفسه على الدقة التاريخية والإنصاف في تمثيل النص؟ ويتفرع عنه البحث في المقصود بالعهد القديم والتناخ، وطبيعة أقسامهما، ودلالة الشواهد الداخلية على النسبة والتدوين، وحدود المقارنة بالموروث الحضاري، ثم ضوابط تقويم المضامين العقدية والأخلاقية من منظور إسلامي.

أهداف البحث ومنهجه وحدوده

يهدف البحث إلى تحرير المصطلحات المتعلقة بالعهد القديم، والتعريف ببنية أسفاره دون إغراق في التفصيل، ودراسة أبرز الشواهد التي استند إليها نقد نسبة التوراة إلى موسى عليه السلام. كما يهدف إلى بيان الفرق بين التأثير الثقافي المفترض والدليل التاريخي المثبت، وتحديد الموقف الإسلامي من الروايات التي تتصل بالتوحيد والنبوة. ويقصد بذلك تقديم معالجة مترابطة لا مجرد تجميع للاقتباسات أو إعادة سرد لمعلومات واعتمد البحث المنهج الوصفي في بيان الأقسام ومضامينها، والتحليل النصي في قراءة الشواهد ضمن سياقها، والمنهج المقارن في. التعريف الموازنة بين الروايات والمفاهيم. أما الحكم الإسلامي فينطلق من الإيمان بوحى الله السابق، ومن مرجعية القرآن الكريم في تقويم ما ينسب إلى الأنبياء. ولا يدعى البحث تحقيق مخطوطات العهد القديم أو الفصل في جميع نظريات تأليفه، بل يقتصر على النماذج المتصلة بالمادة الأصلية مع تصحيح ما يلزم من نسب أو دلالات.^(٢)

خطة البحث

انتظم البحث في ثلاثة مباحث، تسبقها هذه المقدمة ويتلوها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. يتناول المبحث الأول مفهوم العهد القديم وبنية أسفاره ومضامينها العامة. ويبحث المبحث الثاني نسبة الأسفار وتاريخ تدوينها من خلال الشواهد الداخلية وبعض اتجاهات النقد. أما المبحث الثالث فيدرس المعطيات الحضارية والمضامين العقدية وحدود التقويم الإسلامي، ثم تجمع الخاتمة النتائج التي ترتبت على هذه المعالجة.

المبحث الأول: مفهوم العهد القديم وبنية أسفاره

المطلب الأول: العهد القديم والتوراة والتناخ

العهد القديم تسمية مسيحية للقسم السابق للعهد الجديد من الكتاب المقدس. أما اليهود فيطلقون على مجموع أسفارهم أسماء من أشهرها الكتاب العبري والتناخ، ولا يتبنون وصفه بالقديم على النحو الذي يستعمله المسيحيون في مقابل العهد الجديد. ولذلك فإن القول إن العهد القديم كتاب مقدس لدى اليهود صحيح من حيث الإشارة العامة إلى مجموعة مشتركة من النصوص، لكنه يحتاج إلى هذا القيد الاصطلاحي حتى لا تتسبب تسمية مسيحية إلى التصور اليهودي نفسه.^(٣) والتوراة في الاستعمال المحدد هي أسفار موسى الخمسة: التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية وقد يتوسع الاستعمال فيطلق اللفظ على مجموع الكتاب العبري أو على التعاليم الدينية اليهودية عمومًا. وينبغي للباحث أن يبين مراده عند كل استعمال؛ لأن الاحتجاج بفقرة من سفر خارج الأسفار الخمسة لا يساوي، من جهة النسبة الأدبية، الاحتجاج بفقرة من التوراة بالمعنى الخاص كما أن إثبات إضافة في أحد الأسفار لا يجوز نقله آليًا إلى جميع أجزاء المدونة.^(٤) ويرتبط المعنى اللغوي للتوراة بالتعليم والتوجيه، ثم يستعمل في الشريعة والوصية. وقد عرض المسيري هذا الاتساع الدلالي، فبين انتقال اللفظ بين معنى التعليم العام ومعنى الأسفار الخمسة، ثم إطلاقه على نطاق أوسع من النصوص والتقاليد. وهذا يفسر استعمال لفظ القانون أو الناموس في عدد من الترجمات والكتابات، لكنه لا يجيز حصر مضمون التوراة في التشريع وحده؛ إذ تضم كذلك روايات عن الخلق والآباء والهجرة والخروج.^(٥) أما التناخ فاسم مركب من أوائل أسماء أقسام الكتاب العبري الثلاثة: التوراة، والنبؤيم أي الأنبياء، والكتوبيم أي الكتابات. ويكشف هذا التركيب عن وحدة المجموعة في الوعي الديني اليهودي مع تنوع موادها.

كما يساعد على التفريق بين اسم المجموعة وأسماء أجزائها، فلا يقال إن جميع أسفار التناخ أسفار موسوية، ولا إن أقسامه الثلاثة تمثل ترتيباً بروتستانتيًا خاصاً؛ فالتقسيم الثلاثي في أصله تقسيم عبري.⁶ ومن المهم التمييز بين عدد الأسفار ومضمونها. فالتناخ يعد أربعة وعشرين سفرًا في العد اليهودي، بينما يعد العهد القديم البروتستانتي تسعة وثلاثين سفرًا. ويرجع هذا الفرق العددي، في هذه المقارنة، إلى فصل كتب تعد مجتمعة في التقليد العبري؛ منها صموئيل والملوك وأخبار الأيام، وفصل عزرا عن نحميا، وعد أسفار الأنبياء الاثني عشر منفردة. ومن ثم فاختلاف العدد هنا لا يدل وحده على وجود خمس عشرة مادة إضافية في القائمة البروتستانتية.⁷ ويختلف الأمر عند المقارنة بالقوائم الكاثوليكية، وبعض القوائم الأرثوذكسية، إذ تدخل في النقاش أسفار أو زيادات لا تقبلها القوائم الأخرى بالدرجة نفسها. فهنا يكون الحديث عن حدود القانون لا عن تجزئة كتاب إلى كتابين فقط. كما يجب التمييز بين الخلاف في قانونية السفر والخلاف في قراءة كلمة أو فقرة ضمن سفر مقبول. وهذه فروق لازمة قبل اتخاذ التعدد المذهبي شاهدًا على تاريخ النص أو على صورته المتداولة.⁸

المطلب الثاني: أسفار موسى الخمسة ومضامينها

يفتح سفر التكوين روايته بالخلق، ثم يعرض أخبار الإنسان الأول والطوفان والشعوب، وينتقل إلى روايات الآباء، حتى تنتهي مادته بقصة يوسف عليه السلام وما يتصل بها. ويجمع السفر بين سؤال أصل العالم وبين تفسير نشأة الجماعة وامتداد نسبها وعهودها. ومن ثم فليس سجلًا تشريعيًا خالصًا ولا تاريخًا سياسيًا بالمعنى الحديث، بل نص يتداخل فيه السرد الديني مع الأنساب والذاكرة العائلية والوعود المرتبطة بالمستقبل.⁹ ويعرض سفر الخروج قصة موسى عليه السلام ومواجهة فرعون وخروج بني إسرائيل، ثم يربط النجاة بالتشريع والعهد والعبادة. وتأتي الأحكام في سياق جماعة تنتقل من الاستضعاف إلى تنظيم حياتها، فلا تفصل مادة القصة عن الوظيفة الدينية للقانون. وعند دراسة السفر ينبغي التمييز بين ما يقصه عن الحدث وبين ما تقرره الدراسات التاريخية الخارجية؛ فالإقرار بوظيفة الرواية داخل النص لا يساوي إثبات كل تفاصيلها بأدلة مستقلة.¹⁰ أما سفر اللاويين فتغلب عليه أحكام الذبائح والطهارة والعبادات والأعياد وما يتصل بعمل الكهنة. وتفيد تسميته ارتباطًا ببني لاوي وليس المقصود أنها اسم لمؤلف واحد. ويبين هذا السفر مقدار حضور التنظيم الطقسي في المدونة، وكيف تمتد بعض الأحكام إلى الحياة الاجتماعية. ولهذا لا يصح اختزال التوراة في مجموعة مواعظ؛ إذ تمثل في جانب منها نظامًا تفصيليًا لتنظيم علاقة الجماعة بالمقدس وبالمؤسسة الدينية.¹¹ ويجمع سفر العدد بين إحصاءات الجماعة وأخبار الارتحال في البرية وما رافق ذلك من نزاعات وتوجيهات وتشريعات. وتكشف بنيته عن اجتماع مادة إدارية ومادة قصصية في سياق واحد. أما سفر التثنية فيعيد عرض الوصايا في خطاب منسوب إلى موسى، ويؤكد مسؤولية الجماعة عن الوفاء بالعهد، وينتهي بمقطع يروي وفاته وما تلاها. وتظهر أهمية هذه الخاتمة عند بحث نسبة الصياغة النهائية، لا عند التعريف بالمضامين فحسب.¹² وترتبط الأسفار الخمسة بين الذاكرة والتكليف: فالخلق يضع الإنسان في نظام للعالم، وقصص الآباء تمنح الجماعة نسبًا وعهودًا، والخروج يؤسس صورة النجاة، والتشريع يحول العلاقة الدينية إلى أوامر وممارسات. وهذه الصلة تجعل دراسة كل سفر منفصلًا مفيدة، للتعريف، لكنها لا تكفي لفهم بناء التوراة في مجموعها. كما تمنع عد التكرار مجرد عيب قبل بحث وظيفته؛ فقد يأتي بعضه للتذكير أو التأكيد. وقد يعكس بعضه الآخر اختلاف تقاليد جمعت في صياغة واحدة.

المطلب الثالث: الأنبياء والكتابات

تضم مجموعة الأنبياء في التقسيم العبري الأنبياء المتقدمين والمتأخرين. ويشمل المتقدمون يشوع والقضاة وصموئيل والملوك، مع فصل صموئيل والملوك إلى أول وثان في التقسيم المتداول عربيًا. ويروي يشوع، بحسب النص، الدخول إلى أرض كنعان وتقسيمها، بينما يعرض القضاة أخبار مرحلة ما قبل استقرار الملكية. وهذه الأخبار ليست محايدة في مقصدها الأدبي؛ فهي تربط أحوال الجماعة بسلوكها الديني، وتقرأ التعاقب بين الشدة والفرج ضمن علاقة العهد.¹³ ويتناول صموئيل الأول صموئيل وشاول وبدايات داود، وتنتهي أحداثه بموت شاول وأبنائه في القتال، لا بمقتل صموئيل كما يقع في بعض الملخصات غير الدقيقة. أما صموئيل الثاني فيتركز على حكم داود وأحداثه. ويعرض الملوك الأول الانتقال إلى سليمان ثم انقسام المملكة، ويتابع الملوك الثاني أخبار المملكتين حتى سقوطهما. ويؤكد هذا الامتداد أن وصف هذه الكتب بأنها أسفار أنبياء يتعلق بموقعها في التقليد العبري، ولا يعني أن كل فقرة فيها خطاب نبوي مباشر.¹⁴ أما الأنبياء المتأخرون فتضم مجموعتهم إشعيا وإرميا وحزقيال وكتاب الأنبياء الاثني عشر. وهؤلاء هم هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي. ووصف أسفارهم بالصغرى أو وصفهم بالأنبياء الصغار يتعلق بقصر هذه الأسفار قياسًا بغيرها، ولا يجوز شرحه بأنهم أقل شأنًا في النبوة. كما أن وصفهم بالتأخرين لا يعني أن جميعهم عاش بعد السبي البابلي؛ فالمصطلح تقسيمي، ولا يغني عن تحديد سياق كل سفر.¹⁵ وتجمع هذه الأسفار الإنذار من الظلم والانحراف إلى الدعوة إلى الرجوع والرجاء في الخلاص. وترد فيها صور شعرية ورموز وأقوال موجهة إلى جماعات أو حكام. وقد

تختلف القراءات اليهودية والمسيحية في تفسير ما تتضمنه من وعود، فلا ينسب تأويل إحدى الجماعتين إلى الأخرى دون بيان. ومن الوجهة المنهجية، ينبغي التفريق بين نقل مضمون النبوة داخل السفر والحكم على تحققها تاريخياً أو على دلالتها العقيدية في دين آخر. وتشمل الكتابات المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الأناشيد وراعوث والمرثي والجامعة وأستير ودانيال وعزرا ونحميا وأخبار الأيام. وترد بعض هذه الأسماء موحدة في العد العبري ومفصولة في غيره. وتتسم المجموعة بتنوع ظاهر؛ ففيها الدعاء والحكمة والثناء والقصة والرؤى والأنساب وأخبار العودة. وليس إدراج دانيال ضمن الكتابات في التقسيم العبري موافقاً بالضرورة لموضعه في التصنيف المسيحي، وهو مثال يوضح الفرق بين هوية السفر ومكانه في القائمة.¹⁶ فالزمير تضم صلوات وتسبيحات وأدعية، ولا يصح الجزم بأن كل مزمور فيها من إنشاء داود عليه السلام. والأمثال تقدم تعاليم في السلوك والحكمة، بينما يطرح أيوب مشكلة الألم والابتلاء والعدل. ويستعمل نشيد الأناشيد لغة الحب والصور الجسدية التي قرأتها التقاليد الدينية قراءات مختلفة. أما راعوث وأستير فيقدمان قصتين لهما موقع في الذاكرة الجماعية، في حين تعبر المراثي عن الحزن على الخراب ويبحث الجامعة في تقلب الحياة وحدود سعي الإنسان.¹⁷ ويعرض عزرا ونحميا العودة وإعادة تنظيم شؤون الجماعة والمدينة والعبادة، بينما يعيد أخبار الأيام بناء جانب من الذاكرة التاريخية مع اهتمام بالأنساب والهيك والمملك. ولا يصح القول إن أخبار الأيام الثاني يعيد موضوعات الأول نفسها دون فرق؛ فبينهما اتصال مع اختلاف نطاق السرد. وبذلك يتبين أن العهد القديم ليس مؤلفاً ذا جنس أدبي واحد، وأن القراءة النقدية يلزمها اختيار أداة مناسبة لطبيعة كل مادة قبل الانتقال إلى الحكم عليها.

المبحث الثاني: نسبة الأسفار وتاريخ تدوينها

المطلب الأول: التمييز بين الاعتقاد بالنص وتاريخ تكوينه

تقوم القراءة الدينية التقليدية للتوراة على صلتها بموسى عليه السلام وعلى سلطتها التشريعية في حياة الجماعة. غير أن البحث في هذه الصلة يقتضي التمييز بين أصل التعليم المنسوب إليه، وبين تدوين ذلك التعليم، وبين الصورة النهائية التي وصل بها السفر. فهذه مسائل قد تتصل لكنها ليست سؤالاً واحداً. وقد يبقى النص مرتبطاً بشخصية مؤسسة في الذاكرة الدينية مع اشتماله على مقاطع تفسيرية أو تحريرية أضافتها أجيال لاحقة.¹⁸ ومن ثم لا يلزم من نقد القول إن موسى كتب الأسفار الخمسة كلها بيده نفي كل صلة بين مضامينها وبين تقاليد موسوية قديمة. كما لا يلزم من ورود كلام منسوب إليه في السفر ثبوت أنه كتب كل ما يحيط بذلك الكلام. ومثال ذلك أن الراوي قد يورد خطاباً لشخصية تاريخية ثم يصف وفاتها بعد انتهاء الخطاب؛ فإسناد القول إلى الشخصية يختلف عن إسناد الكتاب بأكمله إليها. وتزداد أهمية هذا الفرق عند قراءة خاتمة وهناك تمييز آخر بين تاريخ الحدث وتاريخ الرواية وتاريخ النسخة. فقد يدور الخبر حول زمن قديم، ثم يدون بعده، ثم تنقل نسخته في التنثية عصر تالٍ. ولا يُستخرج تاريخ هذه المستويات بمجرد ذكر زمن الحدث داخل الرواية. كذلك فإن المخطوطة المتأخرة شاهد على وجود النص في زمنها، لكنها لا تعني بالضرورة أن النص ألف آنذاك. وهذه القاعدة تمنع التسرع في تأريخ المدونة اعتماداً على طبقة واحدة من شواهدنا. وتدرج الاعتراضات التي أثارها دارسون للنص في مستويات مختلفة: منها الاعتراض على النسبة إلى مؤلف واحد، ومنها البحث في تعدد المصادر ومنها دراسة تاريخ الاعتراف بقانونية الأسفار. وقد أشار المسيري إلى تنوع مجالات نقد العهد القديم وما يتصل باختلاف الروايات والأسلوب، والنظام التشريعي. ولا يصح جمع هذه المجالات تحت نتيجة واحدة؛ فإثبات فرق بين ترجمتين مسألة غير إثبات وجود مصدرين قصصيين وكلاهما غير البحث في سلطة السفر داخل جماعة دينية.¹⁹

المطلب الثاني: وفاة موسى والإشارات الزمنية اللاحقة

من أبرز الشواهد التي يكثر بحثها المقطع الذي يروي وفاة موسى عليه السلام ودفنه، ويذكر سنه عند الوفاة، وحزن بني إسرائيل عليه، ثم انتقال القيادة إلى يشوع. ويستعمل هذا المقطع لغة الراوي الذي يصف أحداثاً وقعت، ويصل بينها وبين ذاكرة الجماعة. لذلك فهو موضع أساس لمناقشة القول بوحدة الكاتب، لا لأن الإخبار بالمستقبل ممتنع من جهة الإيمان بالوحي، بل لأن ظاهر الصياغة سرد لاحق يحتاج إلى تفسير.²⁰ وتزداد دلالة السرد حين يرد الحديث عن عدم معرفة القبر إلى زمن الراوي، وعن منزلة موسى بالمقارنة بمن جاء بعده. فمثل هذه العبارات تنشئ مسافة بين الحدث وزمن وصفه. غير أن مقدار هذه المسافة لا تحدده العبارة وحدها، فقد تكون قصيرة أو طويلة. ومن الدقة أن يقال إن النص يقدم قرينة على تحرير لاحق للمشهد، لا إنه يحدد سنة التحرير أو اسم المحرر دون حاجة إلى دليل آخر.²¹ وقد يتجه التفسير الديني إلى القول بإخبار موسى عن وفاته، أو بإضافة الخاتمة على يد من تولى بعده. ووجود جواب تأويلي لا يثبت بنفسه صحة الجواب، لكنه كذلك لا يثبت بطلانه لمجرد كونه تأويلًا. إنما يفحص الباحث مدى ملاءمته للغة النص وتسلسله وشواهد الأخرى. وبذلك ينتقل الجدل من الاعتراض الإنشائي إلى المقارنة بين تفسيرات محددة، يُذكر مستند كل منها ثم يبين ما تؤيده القرائن.²² وليأتني شاهد آخر في الكلام عن ملوك أدوم قبل أن يملك

ملك على بني إسرائيل. فهذه المقارنة بين مرحلتين ملكيتين توحى بمنظور يعرف قيام الملك في إسرائيل. وهي لذلك تثير سؤالاً عن زمن الصياغة أو عن إضافة توضيحية أدخلها محرر لاحق. لكنها لا تسمح وحدها بالجزم بأن جميع أخبار الآباء في السفر كتبت في عصر واحد، فضلاً عن نفي كل أصل أقدم للروايات.⁽²³⁾

المطلب الثالث: سفر الشريعة والتابوت وقصة يوشيا

ورد في المادة النقدية الاستدلال على ضياع التوراة بأن التابوت في عهد سليمان لم يوجد فيه إلا اللوحان الحجريان. غير أن هذا الاستدلال يحتاج إلى تصحيح مقدمته؛ فهناك نص يذكر وضع سفر الشريعة إلى جانب تابوت العهد، لا داخله. ومن ثم فإن نفي وجود غير اللوحين داخل التابوت لا يتعارض مع وجود الكتاب بجانبه، ولا يصلح وحده دليلاً على فقده. وهذا مثال على ضرورة مقابلة النصوص المتصلة بموضوع واحد قبل استنباط النتيجة.⁽²⁴⁾ ولا يحسم هذا التصحيح جميع أسئلة حفظ الشريعة، ولكنه يسقط دليلاً معيناً كما صيغ. فالسؤال عن تداول النص بين الكهنة والجماعة يبقى مشروحاً، والسؤال عن موضعه داخل التابوت أو خارجه مختلف عنه. ومن الخلل المنهجي أن يبقى الاعتراض على حاله بعد ظهور نص يزيل أساسه، لأن النقد العلمي لا يهدف إلى تكثير الحجج، بل إلى استبقاء ما يصح منها واستبعاد ما لا يصح، ولو ورد في كتاب أما قصة العثور على سفر الشريعة في عهد يوشيا فتطرح قضية أخرى. إذ تروي أن الكاهن حلقيا أخبر بالعثور على. نقدي معتمد لدى الباحث السفر في بيت الرب، وأن شافان قرأه أمام الملك، فتبع ذلك تفاعل ديني وطلب للاستفتاء وإصلاحات. وتتعلق الرواية بيوشيا بن آمون، وليس بيشوع بن نون خليفة موسى. كما يربطها النص بالسنة الثامنة عشرة من حكم يوشيا، فلا يجوز الخلط بين هذه الشخصيات أو استنتاج مدة التأليف من مدة الحكم.⁽²⁵⁾ وتدل القصة، في الحد الأدنى، على أهمية كتاب الشريعة في تفسير أزمة الجماعة وتوجيه الإصلاح. لكنها لا تصرح بأن حلقيا ألف الأسفار الخمسة، ولا بأن كل نسخة منها كانت قد انعدمت قبل ذلك. ولهذا ينبغي التفريق بين ما تخبر به الرواية وبين الفروض التي يستنتجها الباحثون منها. وقد يفسر العثور بأنه استعادة لنص مهم، وقد يقرأ بوصفه سياقاً لإبراز مدونة تشريعية؛ غير أن الفصل بين الفرضين يستدعي بحثاً لا تختزله عبارة العثور وحدها.⁽²⁶⁾

المطلب الرابع: اتجاهات النقد وحدود المعرفة التاريخية

تشير الأدبيات التي اعتمدت عليها المادة الأصلية إلى ملاحظات ظهرت قبل النقد الحديث، وتذكر أسماء مثل إبراهيم بن عزرا، ثم سبينوزا في العصر الحديث. وينبغي تناول هذه الإشارات بحذر في العبارة؛ فالقول إن باحثاً لاحظ مقاطع لاحقة لا يساوي القول إنه نفى أصالة جميع الأسفار. كما أن تلخيص موقفه في مصدر ثانوي لا يغني عن مقابلة مؤلفه الأصلي عند بناء حكم تفصيلي عليه. ولذلك يكتفي هذا البحث بالإشارة إلى تطور السؤال، دون نسبة أحكام شاملة غير محققة.⁽²⁷⁾ وتبرز أهمية المنهج المنسوب إلى سبينوزا في نقل السؤال إلى فحص مصدر الكتب وتأليفها وانتقالها، بدل الاقتصاد على قبول النسبة التقليدية. وقد أحوالت المادة الأصلية إلى كتاب عربي عنوانه «سبينوزا» في ترجمة عقيل حسين، وإلى مدخل في الموسوعة الفلسفية المختصرة. وهذه إحالات إلى عرض لفكره، وليست تصريحاً بمراجعة كتابه اللاهوتي في أصله ويقتضي التوثيق الدقيق ألا يجعل اسم الشخصية موضوع الكتاب اسماً لمؤلفه إذا كانت بيانات المؤلف غائبة.⁽²⁸⁾ وفي مجال التاريخ، عرض فراس السواح اتجاهًا يدعو إلى التمييز بين صورة إسرائيل في السرد التوراتي وبين الصورة التي يبينها الباحث من الأدلة التاريخية. ونقل في هذا السياق عن توماس تومبسون رأياً في إمكان كتابة تاريخ لا يجعل الخبر التوراتي أساساً مسلماً به. وتظل هذه إحالة إلى اتجاه نقدي معين، فلا تقدم على أنها اتفاق جميع المؤرخين، ولا يذكر رأي تومبسون بوصفه مأخوذاً مباشرة من كتابه ما دام النقل هنا بواسطة السواح.⁽²⁹⁾ ويقتضي ذلك الفصل بين رفض احتكار مصدر واحد لكتابة التاريخ وبين إسقاط قيمته مطلقاً. فالسرد الديني قد يحفظ أسماء مواضع وأشخاصاً وأحداثاً، وقد يعيد تنظيمها لخدمة غاية وعظية أو هوية جماعية. وتحدد قيمة الخبر بالمقارنة مع الشواهد، لا بمجرد وروده في كتاب ديني ولا بمجرد اعتراض ناقد عليه. كذلك فإن غياب شاهد أثري على واقعة لا يساوي في جميع الأحوال إثبات عدم وقوعها؛ إذ يتوقف الأمر على طبيعة الواقعة وما يتوقع بقاؤه من آثارها. وتمنع هذه الضوابط تحويل النقد إلى موقف شامل من شعب أو جماعة دينية. فموضوع البحث هو نصوص بعينها وطرائق تدوينها واستعمالها، وليس نسبة قصد واحد إلى كل من انتمى إلى اليهودية في جميع العصور. كما تمنع إسقاط صراعات حديثة على تأريخ مقطع قديم دون بيان طريق الصلة. والنتيجة العلمية الأقرب إلى حدود الأدلة هي أن الرواية التوراتية تُقرأ قراءة نقدية وتُقارن بالمصادر، لا أنها تقبل حرفياً في كل تفاصيلها أو ترفض كلها دفعة واحدة.

تدرج دراسة العهد القديم ضمن معرفة حضارات الشرق الأدنى القديم؛ لأن الروايات والأسفار تتحدث عن أمم وبيئات واتصالات لا تقع خارج التاريخ الإقليمي. وقد أبرزت المادة الأصلية أثر البيئة الكنعانية والبابلية، ثم أشارت إلى عناصر فارسية وهيلينية. لكن وصف المجال الحضاري الذي تداولت فيه النصوص يختلف عن إثبات أن فقرة معينة مقتبسة من مصدر بعينه؛ فالأول يحدد إمكان الاتصال، والثاني يحتاج إلى مقارنة دقيقة في الزمن والبناء والألفاظ.³⁰ وتكتسب مرحلة السبي البابلي أهمية في النقاش عن الذاكرة الدينية وإعادة تنظيمها. غير أن هذه الأهمية لا تسوغ القول إن جميع الكتابات بدأت عند السبي، أو إن جماعة دينية نشأت من فراغ في ذلك التاريخ. فقد تختلف أعمار المواد داخل السفر الواحد كما قد تستمر تقاليد شفوية أو مكتوبة قبل تحريرها في صيغة جامعة. وقد نسب شاحاك إلى مرحلة ما بعد السبي دوراً في تأليف أسفار رئيسة؛ فيعرض قوله بوصفه رأياً محدداً، لا إجماعاً يغني عن تفصيل تاريخ كل مادة.³¹ وترد في الدراسات المقارنة أمثلة للتشابه بين روايات الخلق والطوفان في التكوين وبعض الموروثات الرافدينية، وبين رواية ولادة موسى وروايات عن ميلاد شخصيات قديمة، وبين بعض التشريعات الكتابية والقوانين البابلية. وقد جمعت موسوعة المسيري عدداً من هذه الأمثلة، كما أحالت المادة الأصلية إلى مؤلفات في حضارة العراق القديم وأدبه وتصلح هذه الإحالات لتحديد مجال المقارنة، لكنها لا تقوم مقام وضع النصين المتناظرين أمام الباحث وفحص أوجه الاتفاق والاختلاف.³² وفي قصة الطوفان، مثلاً، يكون السؤال عن بنية القصة، والنجاة، والمركب، ومصير الأحياء، وتفسير سبب الكارثة. وقد يدل اشتراك عناصر متعددة على صلة في التراث القصصي، لكن تحديد طريق انتقالها يحتاج إلى قرائن إضافية. كما قد يستعمل نص لاحق مادة معروفة ثم يمنحها تفسيراً دينياً مختلفاً. لهذا لا يكفي التشابه في الحدث لإثبات التطابق في المعنى، ولا يكفي اختلاف المعنى لنفي كل علاقة بين الروايتين.³³ وتبرز المسألة نفسها في التشريع؛ فقد تشابه أحكام التعويض والعقوبات وتنظيم الأموال لأن المجتمعات تعالج مشكلات متقاربة، وقد يكون التشابه أثراً لانتقال قانوني أو ثقافي. ويرجح أحد التفسيرين بحسب درجة التطابق وتسلسل الأحكام واللغة والزمان. كما لا يصح وصف شريعة حمورابي بأنها أول تشريع عرفت الإنسانية دون قيد؛ فالقيمة المقارنة هنا لا تتوقف على هذا الادعاء، وإنما على كونها نصاً قانونياً قديماً مهماً لفهم البيئة التشريعية.³⁴ ومن المنظور الإسلامي، لا يثبت التشابه الحضاري وحده بطلان خبر ديني؛ لأن الإيمان بوحدة أصل الوحي يسمح من حيث المبدأ بوجود معانٍ مشتركة بين تراث الأمم. وفي المقابل، لا يستعمل هذا الاحتمال لإعفاء كل نص من الفحص. وإنما ينظر في الدليل الخاص، ويُفرّق بين الحقائق العقدية التي تقررت بالوحي الإسلامي وبين الفروض التاريخية المتعلقة بكيفية وصول رواية إلى مدونة بعينها. وبهذا لا تحل العقيدة محل التحقيق، ولا يحل التشابه محل البرهان.

المطلب الثاني: اختلاف النصوص والأنواع الأدبية

يشير نقد العهد القديم إلى صور من الاختلاف بين الروايات أو التشريعات أو الترجمات، وإلى تكرار بعض الأخبار بصيغ متعددة. غير أن وصف التناقض لا يثبت بمجرد اختلاف العبارة؛ إذ قد يضيف نص تفصيلاً أغفله الآخر، أو يختلف المنظور، أو تتغير وظيفة الخبر. ويثبت التعارض حين يتناول النسان الموضوع نفسه بالشروط نفسها ثم يقرران حكمين لا يجتمعان. وهذه قاعدة منطقية لازمة قبل اتخاذ أي فرق دليلاً على فساد النقل.³⁵ كما يجب التمييز بين النقد النصي الذي يبحث في ألفاظ النسخ والشواهد، والنقد المتعلق بالمصادر أو التحرير الذي يسأل عن تركيب السفر ومراحله. فالفرق بين نسختين قد يكون ناشئاً عن نسخ كلمة أو ترجمتها، بينما الفرق داخل السفر نفسه قد يفسر باجتماع تقاليد متباينة. ولا يجوز الانتقال من خلاف في ترجمة لفظة إلى إثبات تعدد المؤلفين دون وسائط، أو من تعدد مصادر مفترض إلى تعيين كل اختلاف وتؤثر طبيعة الجنس الأدبي في القراءة كذلك. فالصورة الشعرية لا تقرأ دائماً كما يقرأ التشريع، والثناء لا يصاغ بقصد. نسخي في مرحلة معينة الإحصاء التاريخي، والرؤيا قد تستخدم رموزاً تقتضي تفسيراً. ولا يعني هذا أن اللغة الأدبية تمنع مساءلة النص، بل يعني أن المساءلة تبدأ بتحديد طريقته في الدلالة. والقراءة التي تحول كل مجاز إلى تقرير مادي قد تتسبب إلى النص ما لا يقوله، كما أن صرف كل عبارة مشكلة إلى المجاز وتظهر أهمية ذلك في المزامير ونشيد الأناشيد وبعض المقاطع النبوية. فقد تناولت المادة الأصلية. من غير قرينة قد يفرغ النص من معناه الأوصاف الحسية في نشيد الأناشيد، وصور الخيانة في حزقيال، باعتبارها مجازاً لا اعتراض أخلاقي. والأدق أولاً أن يحدد موضع الوصف وسياقه، وأن يذكر أن صورة الأخنتين في حزقيال تقع في مقطع معين، لا أن يعمم الوصف على السفر كله. ثم يناقش مدى ملاءمة هذه اللغة للقداسة التي يسبغها عليها التقليد الديني.³⁶

ولا تتلائم في هذا الموضوع ثلاثة أحكام قد تخططها الكتابة الجدلية: وجود صورة حسية، وكونها مستعملة على سبيل الرمز، والحكم الديني على صلاحيتها في خطاب مقدس. فقد يثبت الأول ويختلف في الثاني والثالث. لذلك فإن النقد الإسلامي يبين أصل اعتراضه بدل الاكتفاء بوصف النص بالقبح، ويعرض وجه التأويل المقابل إن كان هو محل المناقشة. وبذلك يبقى الاعتراض العقدي واضحاً من غير إخلال بوصف النص أو تجاوز في خطاب أتباعه.

المطلب الثالث: صورة الإله والتوحيد

ينطلق التقويم الإسلامي من أن الله تعالى واحد كامل الصفات، منزّه عن مماثلة المخلوقات وعن العجز والنقص، وأن رسالات الأنبياء في أصلها تدعو إلى عبادته وحده. ويجمع القرآن بين إثبات صفات الكمال ونفي المماثلة في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. وهذا أصل حاكم في الموازنة، لا نتيجة تستخرج من مقطع كتابي مختار.³⁷ وقد استندت المادة الأصلية إلى شاحاك في نقد دعوى أن صورة التوحيد كانت واحدة في جميع طبقات التراث الإسرائيلي. فأشار إلى عبارات تتحدث عن آلهة أخرى، وإلى نصوص تمنع عبادتها، وقارنها بعبارات أوضح، في نفي إله سواه. ويجب هنا التفريق بين نقل هذا الاتجاه في دراسة تطور التصورات وبين تبني حكم مطلق بأن اليهودية كلها، وفي كل العصور ليست ديانة توحيدية. فالحكم الثاني أوسع من المادة التي يستند إليها الأول.³⁸ والنهي عن عبادة آلهة أخرى قد يكون نهياً عن معبودات يعتقد بها الناس، ولا يلزم منه في كل سياق إثبات حقيقة ألوهيتها. كما أن السؤال البلاغي الذي يقرر تفرد الإله قد يفهم في ضوء خطاب المقارنة أو الغلبة. لهذا يلزم جمع النصوص ذات الصلة، ومنها ما يقرر وحدانية الإله أو ينفي النظر عنه، بدل الاكتفاء بعبارات تحتل أكثر من قراءة. ولا يمنع هذا وجود نقاش تاريخي بشأن التصورات القديمة، ولكنه يمنع اختزال العقيدة كلها في شاهد منقطع.³⁹ وتثار مسألة قريبة عند وصف اليوم السابع بأنه يوم انقطاع عن العمل في رواية الخلق. فليس كل استعمال لمعنى الاستراحة نصاً في التعب الجسماني؛ إذ يمكن أن يدل في سياقه على انتهاء الفعل. وفي المقابل يصرح القرآن بنفي اللغوب عن الله تعالى، وعليه تُبنى المقارنة على ما يدل عليه النص والتفسير الذي تتبناه الجماعة، لا على إلزام الخصم بمعنى جسي قد لا يقره. ويظل رفض نسبة التعب إلى الله ثابتاً في العقيدة الإسلامية، سواء نسبته تفسير معين إلى نص أم لم ينسبه.⁴⁰

المطلب الرابع: مقام الأنبياء وضوابط الرواية

يقرر التصور الإسلامي أن الأنبياء رسل اصطفاهم الله للهداية والتبليغ، وأن نسبة الكفر إليهم أو ما يناقض أمانة الرسالة لا تقبل. ولا يحتاج هذا الأصل إلى دعوى عصمتهم من كل أمر بشري على وجه لا يفرق بين أنواع الأفعال؛ وإنما المقصود صيانة أصل الرسالة ومقام القدوة عما يهدمها. وتظهر أهمية هذا التفصيل لأن بعض الروايات الكتابية تجعل شخصيات نبوية في مواقف لا تتسجم مع منزلتها في القرآن.⁴¹ ومن النماذج الرواية المتعلقة بسليمان عليه السلام، التي تصف ميل قلبه إلى آلهة غريبة وصلته بإقامة معابد لها. وفي المقابل ينفي القرآن الكفر عن سليمان تصريحاً. فموضع التعارض هنا واضح من حيث الحكم العقدي؛ إذ لا يجيز المنهج الإسلامي قبول رواية تجعله تابعاً لعبادة غير الله. ولا يلزم من رفض هذه النسبة القول إن الاسم في الرواية يعود إلى شخص آخر؛ فالمسألة اختلاف في تصوير الشخصية نفسها وفي صحة ما أُسند إليها.⁴² وكذلك فإن ورود خبر عن خطأ نبي، أو عن أذى أصابه، أو عن موقف قومه منه، لا يكفي وحده لردّه. فلا بد من تحديد الفعل المنسوب إليه، ومدى ثبوت معنى النص، ووجه مخالفته لما ثبت في الوحي الإسلامي. ومن الخطأ التسوية بين بشرية النبي وبين اتهامه بما يناقض النبوة، كما أن من الخطأ جعل كل حكاية دينية صحيحة لمجرد اشتغالها على اسم نبي. والتقويم ينصب على مضمون النسبة ودليلها، لا ويتصل بذلك سؤال الوحي السابق والتحريف. فالقرآن يثبت أن التوراة أنزلها الله وفيها هدى ونور، ويذكر في الوقت نفسه صوراً. على الاسم وحده من تحريف الكلم وكتمان الحق وكتابة ما ينسب إلى الله بغير حق. ولذلك لا يصح أن يتحول القول بوقوع التحريف إلى إنكار أصل الكتاب المنزل، كما لا يصح أن يتحول الإيمان بذلك الأصل إلى تصديق مطلق لكل ما تحمله النسخ المتداولة. والجمع بين الأصلين هو الذي يحفظ اتساق الموقف الإسلامي.⁴³ وبناء على ذلك، فما وافق الوحي الإسلامي عُرف وجه قبوله من هذه الموافقة، وما ناقضه في أصل عقدي ثابت. رُدّ، وما لم يدل دليل على تصديقه أو تكذيبه لا يجزم فيه بغير علم. ولا يكفي مجرد عدم ظهور المعارضة للحكم بأن خبراً معيناً وحي محفوظ وهذا التفريق يحول دون قبول الإسرائيليات جملة أو رفضها جملة، ويوجه الباحث إلى بيان درجة معرفته بكل خبر بدل إخفاء موضع التوقف.⁴⁴

المطلب الخامس: حصيلة الموازنة وحدود نتائجها

تقضي المباحث السابقة إلى أن دراسة العهد القديم تجمع أسئلة متفاوتة في طبيعتها. فالسؤال عن مصدر نص أو زمنه سؤال تاريخي، والسؤال عن استقامة رواية أو تماسكها سؤال نصي، والسؤال عن موافقتها للتوحيد ومقام النبوة سؤال عقدي. وقد تؤثر نتائج أحدها في الآخر، لكنها لا

تتطابق. فرفض مضمون من منظور إسلامي لا يعين بمفرده تاريخ إضافته، وإثبات تحرير لاحق لا يحدد وحده قصد المحرر أو صحة كل ما نقله. كما أن الحفاظ على المصادر الأصلية لا يعني تكرار استدلالاتها دون فحص. فقد تبقى الإحالة نافعة لمعرفة اتجاه نقدي، بينما يُصحح اسم أو تاريخ أو وجه استنتاج ورد فيها. وقد يكون الكتاب مناسباً لعرض رأي صاحبه، لكنه لا يكفي لإثبات إجماع أو لوصف معتقد جميع الطوائف. وتتوقف قيمة التوثيق على صلة المصدر بالدعوى ودقة النقل عنه، لا على كثرة الأسماء أو امتلاء الهوامش الخاتمة

تناول هذا البحث العهد القديم من مدخل يجمع التعريف ببنية الأسفار إلى دراسة نسبة النصوص وتدوينها، ثم الموازنة بين بعض مضامينها وبين أصول العقيدة الإسلامية. وقد تبين أن تصحيح المفاهيم يسبق الاعتراض، وأن جزءاً من الإشكال في الكتابة عن الموضوع ناشئ من تسوية مصطلحات مختلفة، أو من نقل نتيجة تخص نصاً معيناً إلى المدونة كلها، أو من إغفال الفرق بين المعالجة التاريخية والتقييم العقدي

أبرز النتائج

أولاً: التوراة بالمعنى الخاص هي الأسفار الخمسة، أما العهد القديم فأوسع منها، والتناخ اسم لمجموعة الكتاب العبري ذات الأقسام الثلاثة. ويستلزم الاستعمال الدقيق بيان المراد بكل اسم، لا سيما عند نسبة نص إلى موسى عليه السلام أو الاحتجاج به في قضية تتعلق بالتوراة ثانياً: اختلاف العدّ بين أربعة وعشرين سفرًا في التقليد العبري وتسعة وثلاثين في القائمة البروتستانتية لا يمثل وحده اختلافًا في المادة، بل يتعلق بفصل كتب تعدّ مجتمعة. أما الخلاف في الأسفار القانونية الأخرى فمسألة متميزة. كما أن تنوع الأجناس الأدبية يوجب التفريق بين التشريع. والسرود والشعر والرؤيا عند التحليل

ثالثاً: تقدم خاتمة التثنية وبعض الإشارات الزمنية قرائن على صوت سردي لاحق للحدث وعلى تعقيد النسبة إلى كاتب واحد. غير أن هذه القرائن لا تكفي وحدها لتأريخ كل أجزاء الأسفار أو لنفي وجود تقاليد قديمة فيها. والقول المحدود الذي يسنده النص أولى من نتيجة عامة تتجاوز دلالاته رابعاً: لا يصح الاستدلال بوجود اللوحين وحدهما داخل التابوت على ضياع كتاب الشريعة؛ لأن النص يضعه إلى جانبه. كما لا تثبت قصة العثور على السفر في عهد يوشيا أن حلقياً ألف التوراة. وتبقى أسئلة التداول والإصلاح والتدوين مشروعة بعد استبعاد هذين التعميمات خامساً: تنقيد المقارنات بالموروث الرافديني في توسيع فهم البيئة الحضارية، لكنها لا تثبت الاقتباس المباشر بمجرد التشابه. ويحتاج إثبات طريق التأثير إلى مقارنة تفصيلية، كما تحتاج دعاوى التناقض إلى التحقق من اتحاد الموضوع والسياق واستحالة الجمع، لا مجرد اختلاف العبارة سادساً: يجمع الموقف الإسلامي بين الإيمان بالتوراة المنزلة وبين تقويم النصوص المتداولة، فيرد ما ناقض التوحيد أو نسب إلى الأنبياء ما يهدم مقام الرسالة. ويثبت هذا الموقف مع وجوب عرض نصوص الآخرين بدقة، والتمييز بين المعنى الصريح والاحتمال والتأويل، وعدم نسبة اعتقاد واحد إلى جميع الطوائف والعصور

التوصيات

يوصي البحث بأن تستكمل الدراسات اللاحقة تحقيق بيانات الطبقات التي بقيت مختصرة في النص الأساس، وأن تقابل الأقوال المنقولة بواسطة بأصولها قبل البناء عليها في بحوث متخصصة. كما يوصي بتخصيص دراسات مستقلة لمقارنة رواية أو حكم معين بين النصوص المتناظرة بدل جمع عدد كبير من الأمثلة دون تحليل. ومن المفيد كذلك الفصل بين تاريخ التأليف وتاريخ القانونية وتاريخ المخطوطات، مع إثبات إحالات الآيات والأسفار والاقتباسات في الحواشي على نحو يسمح للقارئ بمراجعتها

هوامش البحث

أحمد شلبي، مقارنة الأديان، بيانات الطبعة والنشر غير مبينة في النص الأساس، ج 1، ص 238؛ إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات (1) وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت، ج 1، ص 201. أرقام صفحات الكتب الثانوية من إحالات المادة الأصلية ما لم ينص على غير ذلك؛ ينظر التنبيه التوثيقي في قائمة المراجع

القرآن الكريم، سورة المائدة، الآيتان 44 و48. أضيف العزو القرآني لضبط المعيار الإسلامي الذي قرره المادة الأصلية، وأبقيت الإحالات (2) الدينية في الحواشي

Books of the Hebrew Bible، إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، ج 1، ص 201-206؛ محررو الموسوعة البريطانية (3) تاريخ الاطلاع: 18 أيلول، <https://www.britannica.com/topic/Hebrew-Bible/Books-of-the-Hebrew-Bible>، 2026.

أحمد شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 238 (4)

- (5) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيانات الطبعة والنشر غير مبينة في المقتطف الأصلي، م 5، ج 2، ب 4 (5) مدخل «التوراة». «ورد التوثيق في الأصل بالمدخل دون رقم صفحة
- (6) Books of the Hebrew Bible، المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 2، ب 4، مدخل «التوراة»؛ الموسوعة البريطانية المرجع الإلكتروني السابق، «Bible»
- (7) المرجع الإلكتروني السابق. استُخدم هذا المرجع للتحقق من الفرق بين التقسيم، «Books of the Hebrew Bible»، الموسوعة البريطانية (7) الثلاثي العبري والعَدَّ المسيحي المفصل
- (8) المرجع الإلكتروني السابق؛ ولعرض الكاثوليكية في المصدر الوارد بالمادة، «Books of the Hebrew Bible»، الموسوعة البريطانية (8) الأصلية: سعدون محمود الساموك، محاضرات في اليهودية والنصرانية، بيانات الطبعة والنشر غير مبينة في الأصل، ص 80
- (9) -الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، د. م. 1996، سفر التكوين، الإصحاحات 1-11 و 12 (9)؛ وينظر: شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 241-50243
- (10) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر الخروج، الإصحاحات 1-20 (10)
- (11) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر اللاويين، الإصحاحات 1-7 و 11-16 و 23؛ إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، ج 1 (11) ص 201-206
- (12) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر العدد، الإصحاحان 1 و 26؛ وسفر التثنية، الإصحاحان 5 و 34 (12)
- (13) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر يشوع والقضاة، ومقدمتهما؛ شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 241-243 (13)
- (14) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، صموئيل الأول، الإصحاحان 25 و 31؛ صموئيل الثاني، الإصحاحات 1-5؛ الملوك الأول (14) الإصحاحان 1 و 12؛ الملوك الثاني، الإصحاحان 17 و 25
- (15) المرجع الإلكتروني السابق؛ وللسياقات الزمنية المختلفة ينظر: الكتاب، «Books of the Hebrew Bible»، الموسوعة البريطانية (15) المقدس، الترجمة العربية المشتركة، إشعيا 1: 1؛ حجي 1: 1
- (16) المرجع الإلكتروني السابق؛ شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 244-252، «Books of the Hebrew Bible»، الموسوعة البريطانية (16) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، مقدمات أسفار المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الأناشيد وراعوث وأستير والمراثي والجامعة (17) أحوال النص الأساس إلى ص 616، 661، 789، 839، 1023، 827، 605، 1102، 571، 585، 486، 524 إجمالاً، دون مقابلة كل صفحة بعنوانها؛ لذلك لم يعين البحث لكل سفر رقمًا تخمينيًا
- (18) شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 256-258؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 2، ب 4، مدخل «نقد العهد القديم» (18) القديم
- (19) «المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 2، ب 4، مدخل «نقد العهد القديم» (19)
- (20) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر التثنية، الإصحاح 34، الأعداد 5-12؛ شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 258 (20)
- (21) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر التثنية، الإصحاح 34، العددان 6 و 10 (21)
- (22) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 2، ب 4، مدخل «نقد العهد القديم»، بحسب الإحالة الواردة في النص الأساس (22)
- (23) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر التكوين، الإصحاح 36، العدد 31؛ شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 258 (23)
- (24) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر الخروج، الإصحاح 25، العدد 16؛ سفر التثنية، الإصحاح 31، الأعداد 24-26؛ (24) الملوك الأول، الإصحاح 8، العدد 9. وللمقابلة: الترجمة العربية المشتركة، إصدار 2025 الإلكتروني تاريخ الاطلاع: 18 أيلول 2026. العرض في المتن تلخيص دلالي، <https://www.bible.com/ar/bible/67/DEU.31.GNA2025>، لا اقتباس حرفي من طبعة 1996
- (25) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، الملوك الثاني، الإصحاح 21، العددان 24 و 26؛ والإصحاح 22، الأعداد 3-13. وقبول (25) تاريخ الاطلاع: 18 أيلول 2025، <https://www.bible.com/ar/bible/67/2KI.22.GNA2025>، موضع العثور بالإصدار الإلكتروني 2025 2026.

- شليبي، مقارنة الأديان، ج 1، ص 256-257، وفق إحالة النص الأساس؛ والمناقشة هنا تميز بين الخبر الكتابي وتفسيره النقدي (26)
- شجاع الدين شفا، «دهرزارة اي نو» كتابهاى توحيدى، تورات، انجيل، قران» (١)، ط 4، 2002، ص 188، نقلاً عن إحالة النص الأساس (27)
- وردت بيانات الناشر فيه بصورة «تولدى ديطر . ايران كيهن»؛ لم تقابل بالطبعة الفارسية، فلا يُبنى عليها توثيق تفصيلي لمواقف أوريجنس أو ابن عزرا.
- سبينوزا، اسم المؤلف غير مبين في الأصل، ترجمة عقيل حسين، سلسلة أعلام الفكر العالمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (28)
- د. ت. ص 9-20، ولا سيما ص 20؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة، بيانات الطبعة والنشر غير مبينة في الأصل، مادة «سبينوزا»، ص 248-254.
- فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط 1، دار علاء الدين، د. م. 1995، ص 7-8؛ رأي توماس تومبسون (29)
- منقول بواسطة السواح، ص 8، لا من مراجعة كتاب تومبسون مباشرة
- «المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 1، ب 1، مدخل «عناصر في اليهودية من الديانات والحضارات الأخرى (30)
- إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، ط 1، سينا للنشر، د. م. 1994، ص 83، وفق إحالة (31)
- النص الأساس
- المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المدخل السابق؛ الرفاعي، حضارة الوطن العربي الكبير، الاسم وبيانات النشر غير مكتملة (32)
- في الأصل، ص 79؛ حسن عبيد عيسى، التآمر اليهودي على بلاد الرافدين [العنوان مختصر في الأصل]، بيانات الطبعة والنشر غير مبينة
- ص 258-259. الإحالتان الأخيرتان محفوظتان من حاشية المادة الأصلية، وليستا إثباتاً مستقلاً للاقتباس النصي
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر التكوين، الإصحاحات 6-9؛ فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ (33)
- التوراتي، ص 10. ولإطار الأدب الرافديني: يوسف حبي، الإنسان في أدب وادي الرافدين، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد 83، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص 47، 65، 69-70، وفق إحالة الأصل
- س. ن. كريمة، هنا بدأ التاريخ: حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين، ترجمة ناجية المراني، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد 77 (34)
- دار الحرية، بغداد، 1980، ص 39-44؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 1، ب 1، مدخل «عناصر في اليهودية
- من الديانات والحضارات الأخرى». «الإحالة إلى الخلفية الحضارية، لا إلى دعوى أسبقية مطلقة لشريعة حمورابي
- «المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م 5، ج 2، ب 4، مدخل «نقد العهد القديم (35)
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، نشيد الأناشيد، الإصحاحات 1 و 3 و 7؛ وحزقيال، الإصحاح 23. الإحالة تحدد النماذج التي (36)
- تناولتها المادة الأصلية ولا تعمم وصفها على جميع الأسفار
- القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 11؛ وسورة النحل، الآية 36 (37)
- إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ص 50، وفق إحالة النص الأساس. عُرض الرأي بالمعنى تجنباً لنقل العبارة (38)
- المضطربة الواردة في المقتطف حرفياً
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، الخروج 15: 11؛ والخروج 20: 3-6؛ والتثنية 6: 4؛ وإشعيا 44: 6-8. تجمع هذه المواضع (39)
- مادة المقارنة بدل الاختصار على شاهد واحد
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، سفر التكوين، الإصحاح 2، العددان 2 و 3؛ القرآن الكريم، سورة ق، الآية 38 (40)
- القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآيات 84-90؛ وسورة ص، الآية 30 (41)
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، الملوك الأول، الإصحاح 11، الأعداد 1-10؛ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 102. قوبل (42)
- تاريخ الاطلاع 18 أيلول، 2025، <https://www.bible.com/ar/bible/67/1KI.11.GNA2025>: المثل الكتابي بالإصدار الإلكتروني 2025
- 2026.
- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآيتان 13 و 44؛ وسورة البقرة، الآيتان 75 و 79؛ وسورة آل عمران، الآية 78 (43)
- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 48؛ وسورة الإسراء، الآية 36. يستند التفريق في المتن إلى مرجعية القرآن ووجوب التوقف عن الجزم (44)
- بغير علم، ولا يجعل عدم المعارضة وحده دليلاً على صحة نسبة الخبر إلى الوحي

